

## الجنرال دان حلوتس رئيساً لأركان العدو؛ مجرم وقاتل ومتعصب وعنصري



تعيين الجنرال دان حلوتس القائد السابق لسلاح الطيران الإسرائيلي كرئيس جديد لهيئة أركان جيش الاحتلال يحمل دلالات كثيرة. فحلوتس استحق لقب «مقاوم عمليات التنصية»، التي استهدفت قادة وكوادر حركات المقاومة، وأودت بحياة المئات من المدنيين الفلسطينيين. وحلوتس الذي شغل منذ اندلاع انتفاضة الأقصى المباركة منصب قائد سلاح الجو، تولى عملياً تنفيذ عمليات الاغتيال بحق المقاومين، حيث إن أكثر من ٨٠٪ من عمليات التنصية تمت عن طريق استخدام مروحيات جيش الاحتلال من طراز «أباتشي» أمريكية الصنع، وبعد ذلك عن طريق الطائرات بدون طيار. الذي يعزز الدلالات التي يعكسها اختيار حلوتس، هو أيضاً اختيار شارون ليوفال ديسكين ليكون الرئيس الجديد لجهاز المخابرات الداخلية «الشاباك»، وهو الجهاز الذي يأخذ على عاتقه مهمة مواجهة حركات المقاومة الفلسطينية. فإن كان يطلق على حلوتس لقب «متعهد عمليات التنصية»، فإن ديسكين يوصف على نطاق واسع بأنه «مهندس» هذه العمليات. فديسكين أخذ على عاتقه تنسيق عمليات التنصية عندما كان نائباً لرئيس «الشاباك» في الفترة الممتدة بين العام ٢٠٠٠ و٢٠٠٣، وهو الذين حوّل المعلومات الاستخباراتية المتوفرة لديه عن المقاومين الفلسطينيين إلى قذائف وصواريخ تغتالهم في سياراتهم أو في مكاتبهم ومنازلهم.

نجح ديسكين في إقناع الحكومة الإسرائيلية برفع مستوى عمليات الاغتيالات لتطال في البداية القيادات السياسية لحركات المقاومة، وبعد ذلك طالت القيادات والمرجعيات الروحية، وهو يتباهى بأنه هو الذي أقنع شارون بضرورة تصفية الشيخ أحمد ياسين. حلوتس بحكم منصبه السابق كقائد لسلاح الجو يتولى الإشراف بشكل شخصي على تنفيذ عمليات التنصية. واشتهر عن حلوتس تشديده في اختيار الطيارين من ذوي التوجهات العنصرية بشكل خاص لكي يتولوا تنفيذ عمليات التنصية، بعد أن أكد له الطيارون الذين شاركوا في أوائل عمليات التنصية أنه لا مناص من المس بالكثير من المدنيين الفلسطينيين، وأنه من المستحيل تجنب قتل هؤلاء خلال عمليات التنصية. تعليمات حلوتس للطيارين قبيل تنفيذ عمليات التنصية كانت واضحة وصارمة «يتوجب الإجهاز على

فترة التأثير الطاعني للجنرالات في رسم السياسات العامة للدولة، بل وإملائها على الحكومات المنتخبة. فقائدي الجيش والمخابرات في (إسرائيل) هما اللذان يحتكران المعلومات التي على أساسها تتخذ الحكومة القرارات الهامة. وثبت بالدليل القاطع أن قادة العسكر في الدولة العبرية يتعمدون تزويد الحكومة بالمعلومات بشكل انتقائي من أجل إقناع وزراء الحكومة بتبني توصياتهم.

اختيار حلوتس وديسكين لا يدل فقط على طبيعة الدولة العبرية والمعايير التي تحتكم إليها النخب الحاكمة فيها، بل يعكس أيضاً التوجهات المستقبلية لـ(إسرائيل) من ناحية استراتيجية على المدى البعيد. وواضح تماماً أن من يختار حلوتس وديسكين ومن هم على شاكلتهما فقط لدورهما في عمليات التنصية التي هي جرائم حرب ضد الإنسانية لا يضع في حساباته مطلقاً التوصل لتسوية حقيقية مع الشعب الفلسطيني والعالم العربي. فتعيين حلوتس وديسكين يكمل دائرة التصور الشاروني لمرحلة ما بعد تطبيق خطة «فك الارتباط»، وهي المستندة إلى الافتراض بأن تفجر عمليات المقاومة مجدداً هو أمر لا مفر منه أجلاً أم عاجلاً. فتعيين حلوتس وديسكين هي رسالة موجهة للشعب الفلسطيني وقيادة السلطة وحركات المقاومة. ■

المرشح للتنصية حتى لو أدى الأمر إلى قتل مائة مدني فلسطيني إلى جانبه!». لكن لا شك أن أكثر ما يبرز إجرام حلوتس وعنصريته وحقده الأعمى هو تعليقه على مجزرة «حي الدرّج» في ١٥-٧-٢٠٠٥ والتي سقط فيها خمسة عشر مدنياً، من بينهم تسعة أطفال، وهي العملية التي استهدفت تصفية الشيخ صلاح شحادة، قائد «كتائب الشهيد عز الدين القسام» في قطاع غزة. فقد قال حلوتس واصفاً مشاعره في هذه الليلة «لقد نمت في هذه الليلة هادئ البال مرتاح الضمير». صحيح أن الجنرالات الذين نافسوا حلوتس على منصب رئيس هيئة الأركان، ذوي سجل إجرامي بحق الشعب الفلسطيني، لكن الذي لا خلاف عليه أن تفضيل الحكومة الإسرائيلية لحلوتس على غيره من الجنرالات كان بسبب دوره في عمليات التنصية.

الذي يضيف خطورة كبيرة جداً على تعيين كل من حلوتس وديسكين في أهم وأخطر منصبين أمنيين في الدولة العبرية هو حقيقة أن تأثيرهما لا يقتصر على الجانب التنفيذي العملي، بل أن الاثنين يحكم موقعيهما الجديدين مسؤولان عن تقديم استشارات وتقديرات استراتيجية للحكومة بشأن طبيعة العلاقة والتعامل مع العالم العربي. وكل من يعرف بواطن الأمور في الدولة العبرية لا بد أنه أدرك منذ